واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر اذا عمرت وبقيت في حثالة من الناس يخبؤن رزق
سنة ويضعف اليقين فنزلت وكاين من دابة الاية وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال للمومنين الذين كانوا بمكة وآذاهم المشركون هاجروا
الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا
ويسقينا فنزلت وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيا
وقال صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا وقال صلى الله
عليه وسلم ايها الناس ليس من شي يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار
الا وقد امرتكم به وليس شي يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد
نهيتكم عنه وان الروح الامين نفث في روعي انه ليس من نفس تموت حتى
تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء
الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته ولئن
اللام لام القسم سالتهم اي كفار مكة وغيرهم من خلق السموا
ت والارض وسواها على هذا النظام العظيم وسخر الشمس والقمر لاصلاح
الاقوات ومعرفة الاوقات وغير ذلك من المنافع ليقولن الله اي الذي
له جميع صفات الكمال لما تقرر في فطرهم من ذلك وتلقوه عن ابايهم
موافقة للحق في نفس الامر فاني اي فكيف ومن اي وجه يوفكون اي
يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك فان قيل ذكر في السموات
والارض الخلق وفي الشمس والقمر التسخير اجيب بان مجرد خلق
السموات والارض اية ظاهرة بخلاف خلق الشمس والقمر فانهما
لا يخلو كان ما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتا فاذا الحكمة
الظاهرة في تحريكهما وتسخيرهما ولما كان قد يشكل على ذلك التفاوت
في الرزق عند من لم يتامل حق التامل فيقول ما بال الخلق متفاوتين
في الرزق قال تعالى الله اي بما له من الاحاطة بصفات الكمال
يبسط الرزق بقدرته التامة امتحانا لمن يشاء من عباده على حسب
ما يعلم من بواطنهم ويقدر اي يضيق له بعد البسط او لمن يشا ابتلا
فظهر من ذلك قدرته وحكمته وانت ترى الملوك وغيرهم من الاقوياء يتفاوتو
في الرزق بين عمالهم بحسب ما يعلمون من علمهم الناقص باحوالهم فما
ظنك بملك الملوك العالم علما لا يدنو من ساحته ظنون ولا شكوك كما قال
تعالى ان الله اي الذي له صفات الكمال بكل شي اي من المرزوقين ومن
الارزاق وكيف يمنع او يساق او غير ذلك عليم يعلم مقادير الحاجات والارزاق
فهو على ذلك كله قدير يعلم ما يصلح العباد من ذلك وما يفسدهم
ويعطيهم بحسب ذلك ان شاركهم لازم بعض لا قويا اغنيا فقيروا فقرا

غني

غني وكشف الحال عن فساد ما راموا من الانتقال فلما تكفل الله تعالى الله يبسط
الرزق وذكر اعتراضهم بذلك بقوله تعالى ولئن اللام لام قسم سالتهم
من نزل من السماء ما بعد ان كان مضبوطا في جهة العلو فاحيا به الارض الغبر
واسناده باثبات الجار الي قرب الاثبات من زمان الممات فقال من بعد موتها
فصارت خضرا تهتز نباتا لم يكن لها شي من ذلك ليقولن الله معترفين
بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض
مخلوقاته الذي لا يقدر على شي من ذلك فلما ثبت انه الخالق بدا واعادة
كما يشاهد في كل زمان قال منبها على عظمة صفاته اللازم من اثباتها
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا افضل الخلق متعجبا منهم
في جحودهم يقرون بما يلزمهم التوحيد ثم لا يوحدونه الحمد لله الذي
لا سمي له وليس لغيره احاطة بشي من الاشياء فلزمهم الحجة بما
اقروا به من احاطته وهم لا يثبتون ذلك باغراضهم بل اكثرهم لا يعقلون
فيناقضون حيث يقرون بانه المبتدي لكل ما عداه ثم انهم يشركون به
غيره مما هم معترفون بانه خلقهم فهم لا يعرفون معنى الحمد حيث لم يعملوا به
ومنهم من امن بعد ذلك فكان في الذروة من كمال العقل في التوحيد
الذي يلزمه سائر الفروع ومنهم من كان دون ذلك فكان نفي العقل عنه مقيدا
بالكمال ولما تبين بهذه الايات ان الدنيا مبنية على الفنا والزوال
والتقلع والارتحال وصح ان السرور بها في غير موضعه فلذلك قال
مبشرا بعد سلب العقل عنهم الى انهم فيها كالبهايم يرتعون وما
هذه الحياة الدنيا تحقيرا بالاشارة ولفظ الدناءة مع الاشارة الى
هذا الاعتراف هذا الاسم كاف في الالزام بالاعتراف بالاخرى الا لهو
وهو الاستمتاع بلذات الدنيا ولعب وهو العبث سميت بهما لانها
فانية وقيل اللهو الاعراض عن الحق واللعب الاقبال على الباطل فان قيل
قال تعالى في الانعام وما الحياة الدنيا ولم يقل وما هذه الحياة فما
فايدته اجيب بانه المذكور من قبل هاهنا امر الدنيا فاحيا به الارض من
بعد موتها فقال هذه والمذكور قبلها هناك الاخرة حيث قال يا حسرتنا
على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم فلم تكن الدنيا في ذلك الوقت
في خاطرهم قال تعالى وما الحياة الدنيا فان قيل ما الحكمة في تقديمه
هناك اللعب على اللهو وهنا اخر اللهو عن اللعب اجيب بانه
لما كان المذكور من قبل هناك الاخرة واظهارهم للحسرة ففي ذلك الوعد
بعد الاستغراق في الدنيا بل نفس الاشتغال بها فاخذ الابعد وهنا
لما كان المذكور من قبل الدنيا وهي خداعة تدعو النفوس الى الاقبال عليها
والاستغراق فيها اللهم الا لمانع يمنع من الاستغراق فيشتغل

Copyright King Saud University